صلِّ باقتدار

تعلَّم الصلاة
على غرار الرّسل

أليستير بيغ

المحتويات

المقدّمة	إلى مَن نتوجَّه في صلاتنا	١١
الفصل الأوّل	الصّلاة تُشير إلى الاتّكال	١٧
الفصل الثاني	الصّلاة روحيّة (لكنّها ليست غير عمليّة)	٢٧
الفصل الثالث	الصّلاة من أجل التركيز	٣٧
الفصل الرابع	الصّلاة من أجل الرّجاء	٤٥
الفصل الخامس	الصّلاة من أجل الغنى	٥٣
الفصل السادس	الصّلاة من أجل القوّة	٦١
الفصل السابع	الصّلاة من أجل المحبّة	٦٩
الفصل الثامن	هل حقًّا يُمكن لهذه الأمور أن تتحقّق؟	٧٩
الخاتمة	لأجل مَن نصلّي	٨٩
Bibliography		٩٥

المقدّمة

إلى مَن نتوجَّه في صلاتنا

أريد أن أصلّي باقتدار وبشكلٍ أفضل وأتمنّى أن تفعلَ الأمرَ نفسه. تكشف لنا الصلاة الكثيرَ عن ذواتنا ونوعيّة إيماننا. وكما يقول الواعظ الإسكتلندي روبرت مورّي مكشاين في القرن التاسع عشر على ما يُفترض:

"تظهر حقيقةُ الإنسان فقط عندما يكون جاثيًا أمام اللَّه."

تُعلن محادثاتُنا مع الآخرين باطنَ أذهاننا، أمّا حديثنا مع اللَّه في خلوتنا فيكشف باطنَ قلوبنا. إذا استمعتَ إلى شخصٍ ما يصلّي أو استمعتَ إلى صلاتكَ، فستُكوِّن فكرةً أوضح عن جوهر الشخص وعن ذاتك.

وبعبارة أُخرى، إنَّ طريقةَ استخدامنا المال والوقت تكشف الكثيرَ عن أولويّاتنا ومعتقداتنا الحقيقيّة. وهذا ما تفعله أيضًا الصلاة، سواء كنّا نصلّي، وأيًّا كان الشخص الذي نصلّي لأجله، ومهما كان محتوى صلاتنا.

وماذا عنك أيّها القارئ فيما تقرأ هذه المقدّمة وتحاول أن تقرّر هل تريد مواصلة القراءة (أو إذا تريد أساسًا شراءَ نسخة من الكتاب)؟ هل تصلّي باقتدار؟ وهل تطلب من اللَّه أيّ شيء؟ وإذا طلبت، هل تطلب منه أن يمنحك أمورًا كبيرة ومهمّة؟

يُصارِع كثيرون منّا مع موضوع الصّلاة، وقد أُلِّفَت الكثير من الكتب حول هذا الموضوع، ونُضيف إليها الآن هذا الكتاب الذي في متناول يديك. السَّبب هو أنّ ممارسةَ الصلاةِ في أحيانٍ كثيرة لا تحدث بشكلٍ

تلقائيٍّ وسهلٍ بالنسبة إلى معظمنا. وعندما نُصلّي، غالبًا ما نجعل صلاتنا أشبه بعقد صفقةٍ مع اللَّه، وربّما تكون صلاةً مبدئيّةً لأنّنا لسنا متأكّدين هل يسدّ اللَّه احتياجاتنا. وأحيانًا تتمركز الصلوات حول ذواتنا لدرجة أنّها ربّما لا تَسُرّ خالق العالم ومخلّصه، بينما يستمع إلينا ونحن نعرض له قائمة التبضّع التي تتضمّن مطالبنا الدنيويّة.

أودُّ أن أُصلِّيَ باقتدارٍ وبشكلٍ أفضل، وأُريد أن تستمتعَ أنتَ أيضًا بالصلاة بهذه الطريقة.

إذا أردنا أن نحقّق هذا الأمر، لا بدّ لنا من أن نتمثّل بالطريقة التي اعتمدها بولس في الصلاة، ويتطلّب ذلك منّا أن نؤمن بما كان بولس يؤمن به. نحتاج إلى أن نعرفَ إلى من نتوجّه في صلواتنا وماذا يجدر بنا أن نقوله.

مع مَن نتكلّم

كان بولس يعرفُ جيِّدًا إلى مَنْ يُصلّي. ربّما تُصادف أشخاصًا يتكلّمون عن اللَّه بطريقةٍ عقلانيّةٍ، أو بطريقةٍ غير شخصيّة، أو بطريقةٍ تجاريّة. لكن ما يميّز المؤمنين هو أنّهم يتكلّمون عن اللَّه بصفته أبًا، ما يُتيح لهم التكلّمَ معه باعتباره أبًا لهم. فقد كان بولس يتكلّم عن النعمة والسلام اللذين "مِنَ اللَّهِ أَبِينَا" (أفسس ١: ٢).

ومن هنا يَعْرف المؤمنون أنَّ خالقَ الكون ليس مجرّدَ أب بل إنّه أبوهم، وليس هذا تعبيرًا مجازيًّا بل حقيقةً قدّمها الرسول يوحنّا في ١يوحنا ٣: ١:

"أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ."

أمّا في رسالة غلاطية ٤: ٤-٧ فقد أبدع الرسول بولس عندما قال:

"وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: 'يَا أَبَا الآب.' إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ."

أرسل اللَّه ابنَه ليجعلنا أبناءً له، وأرسل روحَه القدّوس ليُتيحَ لنا أن نتواصل معه كوننا أبناءً له. كم هذا رائعٌ. وتُترجم كلمة "أبا" على أفضل وجه بـ"أغلى وأعزّ أبٍ". وقد تفوّه الرّبُّ يسوع بهذه العبارة عندما كان في بستان جَثْسَيْمَانِي يعاني أعلى درجات الألم ويصرخ إلى أبيه (مرقس ١٤: ٣٦ ؛ لوقا ٢٢: ٤١- ٤٤).

وأدرك الرسول بولس أنّه بواسطة موت مخلّصه وقيامته أصبح اللَّهُ أباه. وإذْ فهم ذلك، فرح بحقيقة أنّنا بصفتنا مؤمنين، لا نتكلّم بواسطة الصلاة مع إلٰهٍ مهيب أو قاضٍ عادلٍ فحسب، بل أيضًا مع أبينا السماوي، مخاطبين إيّاه بـ"أبينا الأعزّ". فهو مَن نتوجّه إليه في الصلاة، وهذه حقيقةٌ سهلةُ الاستيعاب ولكن أيضًا سهلةُ النسيان في غمرة مشاغلنا اليوميَّة.

ماذا نقول له

لا أواجه صعوبةً في الصلاة فقط لأنّني أنسى إلى مَن أصلّي، بل أيضًا لأنّني في أحيانٍ كثيرة لا أعلم ماذا يجب أن أصلّي. يا ترى ماذا يُحبّ أبي أن يسمعَ منّي؟ وما هي الأمور المتعلّقة بعائلتي وكنيستي وذاتي التي يمكن أن أصلّي من أجلها؟

من أعظم فوائد قراءة رسائل بولس- وهو رسولٌ من القرن الأوّل الميلادي ومُبشِّرٌ ومؤسِّسُ كنائس ولاهوتيٌّ - هي أنّها تمنحنا فرصة للاستماع إلى صلوات بولس التي تكشف أعماقَ كِيانه وقلبه. فنراهُ راكعًا ومصلّيًا وآتيًا إلى اللَّه بالصلاة، لا رجلاً نشيطاً واقفًا على قدمَيه يُنْجز أعماله اليوميَّة.

لا يتناول هذا الكتاب عقيدةَ الصلاة ولا لاهوتها الشامل، كما أنّه لن يُراجع جميعَ صلوات بولس. بل سوف يركّز على الصلوات التي رفعها بولس إلى اللّه من أجل إخوته وأصدقائه في كنيسة أفسس، كما وردت في أفسس ١: ١٥- ٢٣ و٣: ١٤- ٢١. فقد كتب بولس إليهم من وراء قضبان السجن (مع أنَّ فرحَه وعدمَ أنانيّته الظاهرَين في صلواته لا يوحيان بأنّه في مأزقٍ على الاطلاق)، وإذْ شرح لهم ماذا كان يصلّي لأجلهم، كان يقدّم لهم نموذجًا بوسعهم أن يتمثّلوا به في صلواتهم، ولا بدّ من أن نتمثّل به نحن أيضًا. إنّ الحقائق التي تدعّم صلواته وتشكّلها من شأنها أن تحفّزنا على الصلاة وتعلّمنا ماذا نقول في صلواتنا.

لذا، أصلّي أن يشجّعَك هذا الكتاب على الصلاة بحرارة. قد يكونُ نافعًا لكَ أن تقرأَ فصلاً واحدًا كلَّ أسبوع، وتصرف باقي الوقت في وضع الحكمة الإلٰهيّة الموحى بها إلى الرسول بولس موضعَ التنفيذ العمليّ في صلواتك. أو يمكنك أن تقرأه مع أحد أصدقائك، وتلتزمان بالصلاة أحدكما من أجل الآخر معتمدَين الطرق التي استخدمها الرسول بولس في صلاته.

فكيفما اخترتَ استخدام هذا الكتاب، ابْتهِل أن تكونَ صلاتُك شبيهةً بصلاة بولس الذي كان رجلَ صلاةٍ بامتياز. فقد كان واثقًا بنفسه وملتزمًا ومتواضعًا وصلبًا في إيمانه وشفوقًا. ولا شكّ في أنّه كان يستمتع بالصلاة ويتحمّس لها وكان يتوقّع من الآب السماوي أن يسمعَ له ويُجريَ مشيئته في حياة الأشخاص الذين كانوا موضوعَ صلاته. وكان بولس يواظب على الصلاة ويسهر فيها بالشّكر (كولوسي ٤: ٢)، منتظرًا أن يرى كيف سيُسرّ اللّه في استجابة طلباته.

صلّى بولس صلواتٍ مقتدرةً لأنّه آمن بأمورٍ عظمى. فلنتّعظ به ونتعلّم أن نفعلَ ما فعله هو.

أفسس ١: ١٦- ٢١

"لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي، كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا."

أفسس ٣: ١٤- ٢١

"بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللَّهِ وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ."